تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي

على تعظيـــم العلم

معـاقــد تعظيـــم العلــم	
✅ الأول	تطهير وعاء العلم
✅ الثاني	إخلاصُ النيّةِ فيه
✅ الثالث	جمعُ همّةِ النفسِ عليه
✅ الرابع	صرفُ الهمّةِ فيه الى علمِ القرآنِ والسّنة
✅ الخامس	سُلُـوكُ الجَـادَّةِ المُوصِلَةِ إليْه
✅ السادس	رِعَايَةُ فُنُونِه فِي الأَخْذِ
✅ السابع	المُبَادَرَةُ إِلَى تحْصِيلِه ، وَاغْتِنَامِ سِنِّ الصِّبَا وَالشَّبَابِ
✅ الثامن	لُزُومُ التَّأنِّي فِي طَلَبِه ، وتَرْكِ العَجَلَةِ
✅ التاسع	الصَّبْرُ فِي العِلْمِ تحَمُّلاً وأَدَاءً
✅ العاشر	مُـلازَمَـةُ آدَابِ العِـلْمِ
✅ الحادي عشر	صِيَانَةُ العِلْمِ عمَّا يَشِينُ ؛ ممَّا يُخَالِفُ المُرُوءَةَ ويَخرِمُهَا
✅ الثاني عشر	انْتِخَابُ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ لَهُ
✅ الثالث عشر	بَذْلُ الجُهْدِ فِي تحَفُّظِ العِلْمِ ، وَالمُذَاكَرَةِ بِه ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُ
✅ الرابع عشر	إِكْرَامُ أَهْلِ العِلْمِ وَتَوْقِيرُهُمْ
✅ الخامس عشر	رَدُّ مُشْكِـلِـهِ إِلَى أَهْـلِـهِ
✅ السادس عشر	تَوْقِيرُ مَجَالِسِ العِلْمِ ، وَإِجْلَالُ أَوْعِيَتِه
✅ السابع عشر	الذَّبُّ عَنِ العِلْمِ ، وَالذَّوْدُ عَنْ حِيَاضِه
✅ الثامن عشر	التَّـحَفُّظُ فِي مَسْـأَلَةِ العَالِمِ
✅ التاسع عشر	شَغَفُ القَلْبِ بِالعِلْمِ وَغَلَبَتُه عَلَيْه
✅ العشرون	حِفْظُ الوَقْتِ فِي العِلْمِ

🔷 ابتدأ المصنف –وفقه الله– بأربعة أمور :

1️⃣–البسملة .

2️⃣–الحمدلة .

3️⃣–الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة .

4️⃣–الصلاة على رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه .

▫️ وهؤلاء الأربع من آداب التصنيف اتفاقاً .

▫️ وآكد هذه الآداب الأربعة هي البسملة ، تبعاً للوارد في السنة النبوية .

🔷 السير إلى الله : لزوم طريقه ، وهو : سلوك الصراط المستقيم .

✍🏻 ذكره أبو الفرج ابن رجب في كتابه « المحجة في سير الدلجة» .

▫️ ويكون السير إليه بتنقيل العبد قلبه في منازل العبودية لله ، فإن الطريق إليه يُقْطع بالقلب لا بالبدن .

✍🏻 قال ابن القيم في كتاب «الفوائد» : "فاعلمْ أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه" . انتهى كلامه .

📜 و في هذا قيل : **قطعُ المسافةِ بالقلوبِ إليه لا بالسّيرِ فوقَ مقاعدِ الرُّكبانِ**

📌 قال شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ– في الشهادة لله بالوحدانية : "شهادةٌ نبرأ بها من شَرَك الإشراك" .

📎 الشَرْك (بفتح الراء وتسكن) ، وهي : حِبالة الصائد التي ينصبها لقنص الصيد .

📎 والشِرك (بكسر الشين) : حبالة من حبائل الشيطان التي ينصبها للناس بما يزين لهم من أقوال الشرك وأفعاله .

▫️ ومن نوابغ الكلم عند الأدباء : (البدعة شَرَك الشِرك) .

📎 أي : الحبالة التي ينصبها الشيطان للخلق ، فإذا وقعوا فيها أخذتهم إلى الشرك وجعلهم من أهله .

📌 قوله –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ– : (واندفعت ببيّناته الشّبُهاتُ واللّجج)

📎 اللّجَج : التَمادي في الخصومة .

📌 قوله –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ– :(هو شرف الوجود ونورُ الأغوارِ والنّجُود)

📎 الغوْر : ما اطمأن من الأرض .

📎 النجد : ما ارتفع منها .

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- في فضل العلم (حلْيةُ الأكابِر) .

📎الحلية : اسم لما يُتزينُ به .

🖇 وهي نوعان :

1️⃣ الحِلْية الباطنة و مَحلّها القلب .

2️⃣ الحِلْية الظاهرة و محلها ما علا من البدن .

💎 والعلم من حلية الباطن ، وترى آثاره على البدن .

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- :(والرُّكبُ معكوفةٌ) .

📎العَكفُ : هو الحبْس و اللّبث ، ولا يُقال في وصف حركة الركبة عكف ، بل ثنيٌ ؛

📜قال زيادٌ السلمي :   **يا نافثاً شرّ الأحاديث الكذبِ   يكفيك من إناخةٍ ثني الركب**

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- :(الأشياخُ ينثلونَ دُررَ العلمِ) : 📎أي يستخرجونها ، فالنّثل هو الاستخراج .

✅ ومن الإحسان إلى ملتمسي العلم = إرشادهم الى سرّ حيازته وهو : 👈 [تعظيمُ العلم] .

🔷وأعون شيء للوصول الى تعظيم العلم هو معرفة معاقد تعظيمه .

🔷والمراد بـ [معاقد تعظيم العلم] : هي الأصولُ المحقِّقةُ عظمةَ العلمِ في القلبِ .

🔶العلم يُمدح بالنفع والانتفاع ، لا بالبسط والاتساع ، فقليل يُلقى فينفع خيرٌ من كثير يُلقى فيُرفع .

🔶العلم النافع هو ما حصل للعبد به الهداية في الدنيا والآخرة .

✅ المعقد الأول : تطهير وعاء العلم

📍 وهو المحل الذي يحفظ فيه العلم ، أي القلب .

📌 **حال القلب مع العلم على حالين :**

1️⃣ أن يكون القلب طاهراً فينتفع بالعلم .

2️⃣ أن يكون متلطخاً بالنجاسات القلبية ، فيحصل له من نقص العلم بقدر ما أصابه من النجاسة .

▫️ فقال : ومثل العلم في القلب كنور المصباح ، إن صفا زجاجه شعت أنواره ، وإن لطخته الاوساخ كسفت أنواره .

💎 فالعلم جوهرٌ لطيف ، لا يصلح الإ للقلب النظيف .

📌 **طهارة القلب ترجع الى أصلين عظيمين :** 1️⃣ طهارته من نجاسة الشبهات .

2️⃣ طهارته من نجاسة الشهوات .

🔷 تفسير قوله تعالى : ﴿وثيابك فطهّر﴾ بالأعمال المُلابسات أصح من تفسيرها بالثياب الملبوسات لدلالة السياق .

▫️ فتقدمها الأمر بالإيمان بالله وحده وتوحيده ثم جاء بعدها الأمر بالكفر بالطاغوت واجتناب الشرك .

✍🏻 ذكر ابن جرير أنه قول جمهور السلف .

📌 **أصولُ نجاسة القلب ثلاثٌ :** 1️⃣ نجاسة الشرك .

2️⃣ نجاسة البدعة .

3️⃣ نجاسة المعصية . ✍🏻 ذكره ابن القيّم في كتابه «الفوائد» .

📌 **محلُّ نظر الله من العبد في شيئين :** 1️⃣ قلبُه .

2️⃣ عملُه .

▫️ فالتقوى مؤلفةٌ من قلبٍ نقيٍ طاهرٍ وعملٍ صالحٍ ظاهر .

▫️ وبحسب كمال حال العبد في قلبه وعمله يكون كمال حاله عند ربه .

📜 قال ابن القيّم في نونيّته : **واحذرْ كمائنَ نفسكَ اللاّتي متى خرجتْ عليك كُسرْتَ كسرَ مُهانِ**

✍🏻 وختم بقول سهل التُستَري : «حرامٌ على قلب أن يدخله النّور ، وفيه شيءٌ مما يكرهُ الله عزوجل» .

📎 النّور : أي العلم النافع من كلام الله وكلام رسولِه ﷺ .

✅ المعقد الثاني : إخلاصُ النيّةِ فيه

🔷 حقيقة الإخلاصِ شرْعًا : تَصفِيَةُ القَلْبِ مِنْ إِرادَةِ غَيْرِ اللهِ .

📎 فَمَدَارُ الإِخْلاَصِ عَلَى أَمْرَيْنِ :

1️⃣ : تَصْفِيَةُ القَلْبِ ، وَهُوَ تَخْلِيَتُهُ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ تُكَدِّرُهُ .

2️⃣ : تَعَلُّقُ تِلْكَ التَّصْفِيَةِ بِإِرَادَةِ اللهِ ؛ فَلاَ يُزَاحِمُهَا بِشَيْءٍ ، كَطَلَبِ مَحْمَدَةٍ أَوْ ثَنَاءٍ أَوْ حَظٍّ مِنَ الدُّنْيَا .

👈 وأشرتُ إلى حقيقةِ الإخلاصِ نَظْمًا بقولي :

إِخْلاَصُنَا للهِ صَفُّ الْقَلْبِ مِنْ ... إِرَادَةٍ سِوَاهُ فَاحْذَرْ يَا فَطِنْ

📌 الإخلاص في العلم يقوم على أربعة أصول :

1️⃣ رفعُ الجهلِ عن نفسِهِ .
2️⃣ رفع الجهل عن الخلق .
3️⃣ إحياء العلم وحفظه من الضياع .
4️⃣ العمل بالعلم .

📜 وأشرتُ الى ذلك بقولي :

ونيّةٌ للعلْمِ رفعُ الجهْلِ عَـمّ ... عنْ نَفسه فغيْره منَ النَّسمْ
وبعدَهُ التّحصينُ للعلومِ منْ ... ضَياعِهــا وعَمَلٌ بــه زُكِنْ

📎 زُكِنْ : ثبت .
📎 رفع الجهل عمّ : أي بالعموم .
📎 النّسم : أي الخلق .

📌 النيّة من أحوالها أنها تتقلّب ، ومنشأ ذلك أنّ مَحَلها القلب .

📜 قال الشاعر :

قدْ سُمّيَ القلبُ قلباً منْ تَقلّبِه ... فاحذرْ على القلبِ منْ قلْبٍ وتحويلِ

💎 فيحتاج العبد الى ردِّ نيّته إلى قصدها الحسن التي كانت عليه كلما تعرضت للتغيير ، وهذا ما يسمى بـ(تصحيح النيّة) .

🔷 فالمراد بتصحيح النيّة هو : ردّ النيّة الى المأمور به شرعاً إذا عرض لها ما يغيّرها أو يفسدها .

📎 فالعوارض التي تهجم على النيّة نوعان :

1️⃣ عوارض تفسدها ، فتنقلها من المأذون به شرعاً إلى المُحرّم شرعاً ؛ كتعلم العلم لنيل الرئاسة .

2️⃣ وعوارض تغيّرها ، فتنقلها من المأذون به شرعاً إلى المُباح شرعاً ؛ كتعلم العلم لذةً أو نزهةً أو ترويحًا للنفس .

✅ المعقد الثالث : جمْعُ همّةِ النفسِ عليهِ

🔷 أي جمع همة النفس على العلم بأن يتوجه إليه بإرادته فلا يشتغل بغيره .

📌 **<u>وجمعُ همة النفس عليه يكون بتطلب ثلاثة أمور :</u>**

✍🏻 ذكرها ابن القيم في مفتاح دار السعادة :

1️⃣ الحرص على ماينفع .

2️⃣ الاستعانة بالله في تحصيله .

3️⃣ عدمُ العجزِ عن بلوغ البُغيةِ منه .

 والأمور الثلاثة مجموعة في حديث أبي هريرة –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قال رسول ﷺ :

« احرص على ما ينفعك ، واستعِنْ بالله ، ولا تعجَز »

📎 وتعجز : بكسر الجيم وتفتح أيضاً .

💎 العلم هو أصل كلّ خير . ✍🏻ذكره القرّافي في «الفروق» .

✍🏻 وذكر ابن القيم «أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة هو العلم والعدل ، وأصل كل شرٍ في الدنيا والآخرة الجهل والظلم» .

▫️ والعدل مرجعه إلى العلم لأنّ من لم يعلم لا يستطيع أن يعدل .

✅ المعقد الرابع : صرْفُ الهمّةِ فيه الى علمِ القرآن والسّنة

📎 <u>العلوم غير القرآن والسنة لها حالان :</u> 1️⃣ خادمة لهما وهي آلات فهمها .
2️⃣ أجنبية عنهما .

✍🏻 وقد سمّى ابن حجر في فتح الباري الأولى بالضالة المطلوبة ، والثانية بالضارة المغلوبة .

✍🏻 قال ابن مسعود : « من أراد العلم فليثوّر القرآن فإنّ فيه علم الأولين والآخرين »

📎 أي : ليبحث عن فهمه بإجالة القلب للنظر في معانيه .

📜 أنشد عياض المالكي يقول :

العلم في أصلين لا يعْدُوهُما | الا المُضلَّ عن الطريق اللاّحبِ
علمُ الكتابِ وعلمُ ٱلآثار التي | قد اسندت عن تابعٍ عن صاحبِ

📎 الطريق اللاّحب : الواضح .

◽ فالشَّأنُ في إصابة الخير الَّذي يكون في القرآن والسُّنَّة من العلمِ والفهمِ هو :

👈🏻 بحسَب صدقِ العبد في التَّجرُّد لله عز وجل توحيدًا ، ولمحمِّد ﷺ اتِّباعًا ،

◽ فمَنْ وحَّد اللهَ ، وَصدَقَ في اتِّباعه النَّبيَّ ﷺ حَصَلَ له خيرٌ كثيرٌ من العلم بالكتاب والسُّنَّة .

(أعلى الهمَم في طلب العلم) هي همَّة العبد الَّذي يكون طَلاَّبًا لـ(علْمِ الكتَابِ وَالسُّنَّة ، وَالفَهْمِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِه نَفْسَ المُرَادِ) ؛ أي : مَا يُريدُهُ الشَّرْعُ منَ العَبْد في الكِتَابِ وَالسُّنَّة ، (وعِلْمِ حدودِ المُنزَّل) من الأحكامِ .

📖 قال : (حمَّاد بن زيدٍ : قلتُ لأيُّوبَ السِّخْتِيَانيِّ : العلمُ اليومَ أكثر أو فيما تقدَّم؟) ؛

◽ يعني : فيما كانَ عليه كبارُ التَّابعينَ والصَّحابة قبلَهم ، فقالَ :

◽ «الكلامُ اليومَ أكثر» ؛ أي : تفريعُ النَّاس في الكلامِ في العلم أكثر ،

◽ «والعلم فيما تقدَّم أكثر» ؛ أي : معرفتُهُم بالكتاب والسُّنَّة أعظمُ من الحال الَّتي انتهى إليها المتأخِّرون .

📖 ومن جميلِ ما يُذْكَر أنَّ أحدَ العُبَّاد الصَّالحينَ واسمه حمدُونَ القَصَّار ، قيلَ له : ما بالُ كلامِ السَّلف أنفع من كلامنَا؟! ،

فقَالَ : «لأنَّهم تكلَّموا لعزِّ الإسلام ، ونجاةِ النُّفوسِ ، ورضَا الرَّحمن ، ونحن نتكلَّم لعزَّة النَّفس ، وطلب الدُّنيا ، ورضا الخَلْقِ» .

✍🏻 رواه البيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمانِ» ، وأبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في كتاب «حلية الأولياء» .

✅ المعقِد الخامس : سُلُوكُ الجَادَّةِ المُوصِلَةِ إِلَيْهِ

📎 وَالجَادَّةُ : هِيَ الطَّرِيقُ .

🖇 **فمَنْ عدَلَ عَنْ طَرِيقِ العِلْمِ عَرَضَتْ لَهُ حَالاَنِ :**

1️⃣ : أَنْ يَضِلَّ فَلاَ يَنَالُ مَقْصُودَهُ .

2️⃣ : أَنْ يُصِيبَ فَائِدَةً قَلِيلَةً مع تَعَبٍ كَثِير .

👈 **ومَنْشأ هذا مِنْ أَحَدِ ثَلاَثَةِ أُمُورٍ ✍🏻 ذَكَرَهَا ابْنُ القَيِّمِ :**

1️⃣ : الجَهْلُ بالطَّرِيق ؛ فَيَلْتَمسُ العِلْمَ جَاهلاً طَرِيقَ الوُصُولِ إِلَيْهِ .

2️⃣ : الجَهْلُ بِآفَاتِ الطَّرِيق ؛ وَهِيَ الشُّرُورُ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْعَبْدِ فِيه .

3️⃣ : الجَهْلُ بِالْمَقْصُودِ ؛ أَيْ : بِالْمُرَادِ الأَعْظَمِ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ ، 👈 وهُوَ الرِّفْعَةُ عِنْدَ الله .

📜 قال الزَّبِيدِي فِي «أَلفيَّة السَّنَد» :

فما حوى الغايةَ في ألف سنةٍ — شخصٌ فَخُذْ من كلِّ فنٍّ أحسنَه

بحفظ متنٍ جامعٍ للرَّاجـــح — تأخُذه على مفيـــدٍ ناصـــح

📎 <u>فطَرِيقُ العِلْمِ وَجادَتُهُ مَبْنيَّةٌ عَلَى أَمْرَيْنِ</u> :

1️⃣ : حِفْظُ مَتْنٍ جَامِعٍ لِلرَّاجِحِ .

▫️ فَلاَ بُدَّ مِنْ حِفْظٍ ، (وَالمَحْفُوظُ المُعَوَّلُ عَلَيْهِ هُوَ المَتْنُ الجَامِعُ للرَّاجِحِ) ، والمرادُ به : (المعتمدُ عندَ أهل الفنِّ) .

🔷 ومِمَّا يُخِلُّ بحِفْظِ المَتْنِ المُعْتَمَدِ آفتَانِ عَظِيمتَانِ :

🔻 : حِفظُهُ مِنْ نُسَخٍ غَيْرِ مُتْقَنَة .

🔻 : حِفظُهُ من نُسَخٍ دَخَلَهَا الإصْلاَحُ ، والمُرَادُ بالإصْلاَحِ : تَصَرُّفُ غَيْرِ المُصَنِّفِ في مَتْنٍ مَا .

2️⃣ : أخذ ذَلِكَ المتن عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ ؛

🔶 فيَفزَعِ إلى شيخٍ يتفهَّم عنه معاني ذَٰلِكَ المتن ، يتَّصف بوصفين :

🔸 : الإِفَادَةُ ؛ وَهِيَ الأَهْلِيَّةُ فِي العِلْمِ ، فَيَكُونُ مِمَّنْ عُرِفَ بِطَلَبِ العِلْمِ وَتَلَقِّيهِ حَتَّى أَدْرَكَ ، فَصَارَتْ لَهُ مَلَكَةٌ قَوِيَّةٌ فِيهِ .

🔸 : النَّصِيحَةُ ؛ بأن يكونَ المُعلِّمُ ناصحًا ، (وَتَجْمعُ مَعْنَيَيْنِ) :

✅ : صَلاَحِيَّةُ الشَّيْخِ للاقْتِدَاءِ بِهِ ، وَالاهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ .

✅ : مَعْرِفَتُهُ بِطَرَائِقِ التَّعْلِيمِ .

🔷 والهَدْيُ : اسْمٌ لِلطَّرِيقَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا العَبْدُ ، وَهُوَ جَامِعٌ لِلدَّلِّ وَالسَّمْتِ .

▫️ فَعَطْفُهُمَا عَلَيْهِ مِنْ عَطْفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ .

🔷 <u>والفرق بينهمَا :</u>

📎 الدَلَّ هُوَ : الهَدْيُ المُتَعَلِّقُ بِالصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ .

📎 السَّمْتُ هُوَ : الهَدْيُ المُتَعَلِّقُ بالأَفْعَالِ اللاَّزِمَةِ أَوِ المُتَعَدِّيَةِ الصَّادِرَةِ مِنَ العَبْدِ .

📎 وأمَّا معرفته طرائقَ التَّعليمِ : فالمرادُ بها مَعْرِفَتُهُ بِمَسَالِكِ إِيصَالِهِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ .

✅ المعقدِ السَّادس : رِعَايَةُ فُنُونه فِي الأَخْذِ

🔷 أَيْ : الإِقْبَالُ عَلَى تَلَقِّيهَا ، (وَتقْدِيمُ الأهمِّ فالمهمِّ) ؛ أَيْ : تَقْدِيمُ مَا تَشْتَدُّ إِلَيْه حَاجَتُهُ ، وَتَتَأَكَّدُ فِي حَقِّه طِلْبَتُهُ .

📌 ثمَّ ذكر أنَّ (الصُّورةَ المستحسَنة يزيد حُسنها) بتَمْتيعِ (البصر بجميع أجزائها) ،

◽ ويفوتُ من حُسنها عند النَّاظر بقَدْرِ ما يحتَجبُ عنه من أجزائها ، والعلمُ هكذا ،

◽ فإنَّ مَنْ أخذَ منه طرفًا في كل فنٍّ رأى جمالَ العلمِ أكثرَ مِمَّنْ يقصُرُ نفسَه على بعضِ فنونه أو فنٍّ واحدٍ منها .

🔶 فمَن رعى فنُونَه بالأخذِ ، وأصابَ من كل فنٍّ حظًّا كَمُلَتْ آلَتُه في العلم .

✍🏻 قال ابن الجوزيِّ : «جمعُ العلومِ ممدوحٌ» .

📜 ثمَّ ذكر بيتًا لابن الورديِّ يقول فيه : **مِن كلِّ فنٍّ خُذْ ولا تجهل بهِ فالحُرُّ مطَّلعٌ على الأسرارِ**

📌 **ثمَّ ذكر وصيَّتين عظيمتين من وصايا العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَانِعٍ رحمه الله في«إِرْشَادِ الطُّلاَّبِ» - وهو كتابٌ عظيم النَّفع في تحصيل العلم وأدبه - :**

1️⃣ : أَنَّهُ (لاَ يَنْبَغِي لِلفَاضِلِ أَنْ يَتْرُكَ عِلْمًا مِنَ العُلُومِ النَّافِعَةِ) .

◽ وذكر شَرْطَ ذَلكَ بقوله : (إِذَا كَانَ يعلم من نفسه قوَّةً عَلَى تعلُّمه) وتقدير القُوى يكونُ بإرشاد المعلِّمين .

2️⃣ : أَنَّهُ (لاَ يَسُوغُ لَهُ أَنْ يَعِيبَ العِلْمَ الَّذِي يَجْهَلُهُ وَيُزْرِي بِعَالِمه) .

◽ أَيْ : يَحُطَّ مِنْ قَدْرِه ، وعلَّله بقوله : (فإِنَّ هَذَا نقصٌ ورذيلةٌ) .

👈🏽 وقال بعدُ : (فالعاقل ينبغي له أن يتكلَّم بعلمٍ أو يسكت بحلمٍ) .

◽ فَإِنَّ الكَلاَمَ يُمدَحُ إِذَا كَانَ بِعِلْمٍ ، وَالسُّكُوتُ يُمدَحُ إِذَا كَانَ بِحِلْمٍ .

📌 **رِعَايَةَ فُنُونِ العِلْمِ تَنْفَعُ بِاعْتِمَادِ أَصْلَيْنْ :**

1 : تَقْدِيمُ الأَهَمِّ فَالُمهِمِّ ، فالمرادُ من أخذِ العلمِ أن تعرفَ مَا تعبدُ به اللّهَ عزوجل .

2 أنْ يَكُونَ قَصْدُهُ فِي أَوَّلِ طَلَبِه تَحْصِيلَ مُخْتَصَرٍ فِي كُلِّ فَنٍّ ،

ثمَّ (إذا استَكمَلَ أنواعَ العلومِ النَّافعة ، نظرَ إِلَى ما وافقَ طبعَه منهَا ، وآنسَ من نفسِه قدرةً عليه بإرشادِ شيخِه .

📌 ثمَّ ذكر بعدَ ذَلك أنَّ المتعلِّمَ ينظرُ فِي ما يُمكنُه من تحصيل العلوم (إفراداً للفنون ومختصراتها واحداً بعد واحد ، أو جمعًا لها ، والإفراد هو المناسبُ لعموم الطَّلبة ، فيعمدَ إلى مَتْنٍ فِي فنٍّ فيتلقَّاه ، حتَّى إذا اسْتَوفَاه انتقلَ إلى متنٍ فِي فنٍّ آخَرَ ، ثمَّ إذا اسْتَوفَاه انتقلَ إلى متنٍ في فنٍّ آخرَ مَّما يحتاجُه ويفتقرُ إليه .

👈 ولا يحبِس نفسَه على علمٍ واحدٍ حتَّى يبلغَ غايتَه ؛ فإنَّ هذا يطولُ ويُضيِّعُ به ما يلزمُه .

📜 ثمَّ ذكر بيتينْ فِي الإرشاد إِلَى ذَلكَ إذ يقولُ صاحبهُما :

(وإن تُرِدْ تحصيل فنٍّ تَمِّمَهْ — وَعَنْ سِوَاهُ قَبْلَ الانْتِهَاءِ مَهْ)

📎 (مَهْ) : وهي كَلِمَةَ زَجْرٍ ؛ أَيْ : انْتَه عَنْ ذَلكَ ، فلا تَدخُلْ فِي غيره حتى تُتمَّه .

ثمَّ قال : **(وفي تَرَادُفِ العُلُومِ المنعُ جَا — إن توأمان استبقا لن يخرجَا)**

👈 أي : شبَّهَهُ بالوَلَدَينِ الخَارجَينِ من بطنِ الأمِّ ، فإنَّهما إذا ازدحَمَا عندَ بابِ الرَّحم لم يخرجا ، وعَسُر ميلادهُمَا بخلاف ما إذا خرج أحدهُما ثمَّ خرج الثَّاني ، فكذَلكَ أخذُ العلمِ إذَا كانَ على هذِه الحال من تَتْميم شيءٍ ، ثمَّ الانتقالِ إلى غيرِه انتفع به العبدُ .

📌 **ذَكَرَ ثَلاثَةَ أُمُورٍ مِنْ نَوَاقِضِ هذا المَعْقَدِ :** 1 : (الإِحْجَامُ عَنْ تَنَوُّعِ العُلُومِ) .

2 : (الاسْتِخْفَافُ بِبَعْضِ المَعَارِف) .

3 : (الاشْتِغَالُ بِمَا لاَ يَنْفَعُ ، مَعَ الوَلَعِ بِالغَرَائِب) .

✅المعقِد السَّابِعُ : المُبَادَرَةُ إِلَى تَحْصِيلِه ، وَاغْتِنَامِ سِنِّ الصِّبَا وَالشَّبَابِ

📜قال الشيخ حفظه الله : **ألا اغتنمْ سنَّ الشَّبابِ يا فتَى عندَ المَشيبِ يحمدُ القومُ السُّرَى**

🔻 وإنّ مما يضرُّ الشَّباب كثيراً في أخذه العلم وهو التَّسويفُ والتَّأميلُ والاشْتَغالُ بِأَحْلاَمِ اليَقْظَة .

📎 وأَحْلاَمُ اليَقَظَةِ : تَرْكِيبٌ يُرادُ بِهِ مَا لاَ حَقِيقَةَ لَهُ .

🔶إنّ الحالِ المُشَاهَدَةُ في وَاقِعِ النَّاسِ في أخذِهمُ العلمَ ،

👈🏻 هو (أنَّ مَن كبرَتْ سِنُّهُ كَثُرتْ شَواغِلُهُ ، وعظُمَتْ قَواطِعُهُ ، معَ ضَعْفِ الجِسْمِ ووَهَنِ القُوَى) ،

◽ فإذا استقبلت أيَّامًا من عمرك فإنَّك تستقبل شُغْلاَ وقَطْعًا أكثرَ مَّا أنتَ فيه الآنَ .

📌و لا يُتوهَّم مَّا سبقَ أنَّ الكبير لا يتعلَّم ؛ بلِ التَّعلم في الكِبَرِ ممكنٌ .

🔵 <u>مَنْ طَلَبَ العِلْمَ كَبِيراً لَهُ حَالاَنِ</u> :

1️⃣ : طَلَبُهُ مَعَ التَّقَلُّلِ مِنَ الشَّوَاغِلِ ، وَمُدَافَعَةِ العَوَائِقِ وَقَطْعِ العَلاَئِقِ ، فيُرْجَى لَهُ إِدْرَاكُهُ وبلوغُ بغيتِه منه .

2️⃣ : طَلَبُهُ مَعَ الاسْتِسْلاَمِ لِلْوَارِدَاتِ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَالعَلاَئِقِ وَالعوَائِقِ ، فَيَعْسُرُ عَلَيْه إِدْرَاكُهُ وَإِحْرَازُ أَمَلِه مِنْهُ ،

🔶وفي القديمِ والحديثِ مَنْ طلبَ العلم كبيراً فصَار فيهِ مشاراً إليه بالتَّقدُّم .

✅ المَعْقِدُ الثَّامِنُ : لُزُومُ التَّأنِّي فِي طَلَبِهِ ، وَتَرْكُ العَجَلَةِ

📶 ويكون التَّدَرُّجِ فيهِ وَالتَّرَقِّي شَيْئًا فَشَيْئًا ، وعلَّله بأنَّ العلمَ لا يحصلُ (جملةً واحدةً) ؛ لأنَّ (القلبَ يضعُفُ عن ذَلك) .

◽ فإنَّ له ثقلاً يجدُه آخِذُه كما يجدُه حاملُ الحجارةِ الثَّقيلةِ في بدنهِ ، فلا بدَّ من التَّرفُّقِ في تحصيلِ العلمِ بالنَّفسِ .

💎 ذكر قول الله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذين كَفَروا لَولا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلناهُ تَرتيلاً ﴾[الفرقان : ٣٢]

👈 هذِهِ الآيةَ حجَّةٌ في لُزومِ التَّأنِّي في طلبِ العلمِ ، والتَّدرُّجِ فيهِ ، وتركِ العجلة .

✍️ ذكره الخطيب البغداديُّ ، والرَّاغب الأصفهانيُّ .

📜 قال ابن النحَّاس الحلبيِّ :

اليومَ شيءٌ وغداً مثلُــه ... من نُخَبِ العلمِ الَّتي تُلتَقطْ
يحصِّلُ المرءُ بها حكمةً ... وإنَّما السَّيْلُ اجتماعُ النُّقَـطْ

📎 <u>مقْتَضَى لُزُومِ التَّأنِّي وَالتَّدَرُّجِ يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ :</u>

1️⃣ : البَدَاءَةُ بِالْمُتُونِ القِصَارِ المُصَنَّفَةِ فِي فُنُونِ العِلْمِ ، حِفْظًا وَاسْتِشْرَاحًا .

2️⃣ : المَيْلُ عَنْ مُطَالَعَةِ المُطَوَّلَاتِ الَّتِي لَمْ يَرْتَفِعِ الطَّالِبُ بَعْدُ إِلَيْهَا .

✍️ قال عَبْدِ الكَرِيمِ الرِّفَاعِيِّ : «طعامُ الكِبارِ سُمُّ الصِّغارِ» .

◽ <u>وهذِهِ الجُملَةُ تَجِيءُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ :</u>

1️⃣ : مُرَاعَاةُ التَّدَرُّجِ فِي العِلْمِ ، وَهذَا صَحِيحٌ .

2️⃣ : عَدَمُ التَّلَقِّي عَنِ العُلَمَاءِ الكِبَارِ عِلْمًا وَسِنًّا ، وَهذَا مَعْنًى فَاسِدٌ .

✅ المَعْقِدُ التَّاسِعُ : الصَّبْرُ فِي العِلْمِ تحَمُّلاً وَأَدَاءً

📎والمُرَادُ بِالتَّحَمُّلِ : التَّلَقِّي .　　📎والمُرَادُ بِالأَدَاء : البَذْلُ .

📎الصّبر : هو حبسُ النفسِ على حُكم الله . 📎والمصَابرة : الصَّبْرُ عِنْدَ وُجُودِ المُنَازَعَة .

🖇ومن منفعة الصّبر في العلم أمران :

1️⃣ : أَنَّه يُخْرَجُ بِهِ مِنْ مَعَرَّةِ الجَهْلِ ، فَعَيْبُ الجَهَالَةِ لاَ يَخْرَجُ مِنْهُ العَبْدُ إلاَّ إذا صبر .

2️⃣ : أنَّه يُدرِك بصبره لذَّةَ العلمِ ، فَإِنَّ ذَوْقَ حَلاَوَةِ العِلْمِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِالصَّبْرِ .

🖇وصَبْرُ العِلْمِ نَوْعَانِ :

1️⃣ أحَدُهُمَا : صَبْرٌ فِي تَحَمُّلِه وَأَخْذِه ؛

👈فالحِفْظُ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈والفَهْمُ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈وحُضُورُ مَجَالسِ العِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈ورِعَايَةُ حَقِّ الشَّيْخِ تحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ .

2️⃣ والنَّوْعُ الثَّاني : صَبْرٌ فِي أَدَائِه وَبَثِّه وَتَبْلِيغِه إِلَى أَهْلِه ؛

👈فالجُلُوسُ لِلْمُتَعَلِّمِينَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈وإِفْهَامُهُمْ يَحتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈واحْتِمَالُ زَلاَّتِهِمْ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ .

💎 وفوقَ هذَيْنِ النَّوعينِ من صبرِ العلمِ الصَّبرُ علَى الصَّبرِ فيهمَا والثَّبات عليهمَا .

✅ المَعْقِدُ العَاشِرُ : مُـلازَمَـةُ آدَابِ العِـلْـمِ

✍🏻 قال ابنُ القيِّم -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في كتابِهِ «مدارج السَّالكين» :

«أدبُ المرءِ عنوانُ سعادته وفلاحه ،

وَقِلَّةُ أَدَبِه عُنْوَانُ شَقَاوَتِه وبوَارِه ،

فمَا استُجلِبَ خيرُ الدُّنيَا والآخرة بمثلِ الأدب ،

ولا استُجْلِبَ حِرمَانُهمَا بمثلِ قلَّة الأدب» .

والمرءُ لا يسمُو بغَيرِ الأدبِ وإن يكنْ ذَا حَسَبٍ ونَسَبِ

✅ وإنَّما يصلُح للعلمِ مَن تأدَّبَ بآدابِه في نفسِه ودرسِه ، ومعَ شيخِه وقرينِه ؛ أي : لا يكون من أهل العلمِ إلا المتأدِّب فيه .

💠 إنَّ اللهَ ﷻ يَجْعَلُ لِلْعَبْدِ مِنَ المَعُونَةِ مَعَ الأَدَبِ مَا لَا يُحْرِزُهُ مَعَ عدَمِهِ .

◻️ فإذا تأدَّب المرء بآدابِ العلمِ أعانَه الله ﷻ على أخذِه ، وبضدِّ ذَلِكَ يُمنَعَ العبدُ من العلمِ .

🔻 **<u>من مظاهر قِلّة الأدب :</u>** 1️⃣ الإتِّكاء بحضرة الشيخ .

2️⃣ مدّ الرجلين إليه دون ضرورةٍ ولا حاجةٍ مُلحَّة .

3️⃣ رفع الصوت عندَه .

4️⃣ إجابةِ الهاتفِ الجوَّال أو غيرِه .

✅ المَعْقِدُ الحَادِي عَشَرَ : صِيَانَةُ العِلْمِ عَمَّا يَشِينُ ؛ مِمَّا يُخَالِفُ المُرُوءَةَ وَيَخْرِمُهَا

✍🏻 عن الشَّافعيِّ أنَّه قال : « مَن لم يَصُنِ العلمَ لم يصُنْهُ العلمُ » .

◻️ أي : مَنْ لم يحفَظِ العلمَ فإنَّ العلمَ لا يحفَظُه .

◻️ ومقتضى ذَلك : أنَّ مَنْ حفِظَ العلمَ في نفسِه وفي النَّاس فأقامَه وَفق المقَدَّر شرعًا ، وعظَّمه في نفسِه وفي الخلقِ ؛

✅ نالَ مِن العلمِ بُغيتَه .

🔷 وجِماعُ المروءةِ – ✍🏻 كما قالَه ابنُ تيميَّة الجَدُّ في «المُحَرَّر» ، وتبعَه حفيدُه في بعض فتاويه – :
«استعمالُ ما يُجمِّلُه ويَزِينُه ، وتجَنُّبُ ما يُدنسه ويَشِينُه» .

📎 **فمَدَارُ المُرُوءَةِ عَلَى أَمْرَيْنِ :** 1️⃣ : اسْتِعْمَالُ المُجَمِّلِ المُزَيِّنِ . 2️⃣ : اجْتِنَابُ المُقبِّحِ المُشَيِّنِ .

📎 **ومِن أَلْزَمِ أدبِ النَّفسِ للطَّالبِ :** 1️⃣ تحلِّيه بالمُرُوءة ، وما يَحمِل عليهَا . 2️⃣ وتَنكُّبُهُ خوارِمَها الَّتي تُخِلُّ بها .

📎 والخَوَارِمُ : جَمْعُ خُرْمٍ ، وَهُوَ : الشَّقُّ ، وَخَوَارِمُ المُرُوءَة : مُفْسِدَاتُها .

◻️ ومِنَ الأمْثِلةِ عَليهَا : 🔻 حلقُ اللِّحيةِ .

🔻 كثرة الإلتفاتِ في الطَّرِيقِ .

🔻 مدُّ الرِّجلينِ في مَجْمَعِ النَّاس من غيرِ حاجةٍ ولا ضرورةٍ داعيةٍ .

🔻 صحبة الأرَاذِلِ والفُسَّاقِ والمُجَّانِ والبَطَّالين .

🔻 مصارعة الأحداث والصِّغار .

✅ المَعْقِدُ الثَّانِي عَشَرَ : انْتِخَابُ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ لَهُ

💎والزَّمَالَةُ فِي العِلْمِ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الغَوَائِلِ نَافِعَةٌ فِي الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ .

📎مِنَ الغَوَائِلِ ، أَيْ : مِنَ العَوَادِي المُفْسِدَةِ لَهَا .

📚**الأواصِرَ الَّتِي تنعقِدُ بها الصُّحبة :** 1️⃣: صُحبَةُ الفَضِيلَة .

2️⃣: صُحبَةُ المَنْفَعَة .

3️⃣ : صُحبَةُ اللَّذَّة .

👈 فانْتَخِبْ صَدِيقَ الفَضِيلَةِ زَمِيلاً ؛ فَإِنَّكَ تُعْرَفُ بِه .

📜وأنشدَ أبو الفتحِ البستيُّ لنفسِهِ : **إذا مَا اصْطَنَعْتَ امْرَأً فَلْيَكُنْ** **شَرِيفَ النِّجَارِ زَكِيَّ الحَسَبِ**

فَنَذْلُ الرِّجالِ كَنَذْلِ النَّباتِ **فلاَ للثِّمـــارِ ولا لِلْحَطَـبِ**

📎وَالنِّجَار : بِكَسْرِ النُّونِ وَضَمِّهَا أَيْضًا ، الأَصْلِ .

📌ينبغي أن يتخيَّرَ المرءُ من الصُّحبةِ 🔷من يُجمِّله في أخذِ العلمِ ،

🔷ويُعينُه عليه ،

🔷ويُقرِّبُه منه ،

🔷ويُحبِّبُه فيه ، فإنَّ صحبتَك مثلَ هٰذَا مِمَّا يعينُك على قطعِ الطَّريق إلى الله ،

🔶فإنَّ النَّفس يثقُلُ عليهَا أن تسيرَ وحدَهَا ، وتجدُ مشقَّةً في ذَلكَ ،

🔶وتجذِبها أنواعٌ من الواردات من العَلاَئقِ والعَوَائقِ والعَوَائد ،

👈فلاَ مَخْلَصَ لها إلاَّ بأسبابٍ من جُملتِهَا أن يتَّخذَ المرءُ خليلاً راشدًا ناصحًا يصطفيه ،

💎يقارنُه في طلبِ ما يبتغيه من العُلا وأعظمه العلمُ .

✅ المَعْقِدُ الثَّالِث عَشَرَ : بَذْلُ الجُهْدِ فِي تحَفُّظِ العِلْمِ ، وَالمُذَاكَرةِ بِهِ ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُ

🔷 ذكرَ المُصنِّف –وفَّقهُ الله– ثَلاثَةَ أُصُولٍ فِي أَخْذِ العِلْمِ :

1️⃣ تحَفُّظُ العِلْمِ ؛ أَيْ : حِفْظُهُ .

2️⃣ مذَاكَرتُهُ ؛ أَيْ : مُدارَستُهُ مع الأَقْرَان .

3️⃣ السُّؤَالُ عَنْهُ ؛ أَيْ : الاسْتِفْهَامُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِه .

📌 منفعةَ الحفظِ : قوله : « فَبِالحِفْظِ يُقَرَّرُ العِلْمُ فِي القَلْبِ» ؛ أَيْ : يَثْبُتُ فِيهِ وَيَكُونُ رَاسِخًا .

✍🏻 ومِمَّا ذكرَ في مدحه : قولَ عُبَيْد الله بْنِ الحَسَن :

- (وَجَدْتُ أَحْضرَ العِلْمِ مَنْفَعَةً) ؛ أَيْ : أَسْرَعُهُ حُضُورًا فِي النَّفْعِ ،
- (مَا وَعَيْتُهُ بِقَلْبِي) ؛ أَيْ : أَتْقَنْتُهُ وَضَبَطْتُهُ بِقَلْبِي .
- (وَلُكْتُهُ بِلِسَانِي») ؛ أَيْ : حَرَّكْتُ بِهِ لِسَانِي مُتَحَفِّظًا لَهُ .

🖇 الحِفْظَ يُسْتَجْلَبُ بِجَمْعِ آلَتَيْنِ :

1️⃣ العَيْنُ ؛ بِإِمْضَاءِ البَصَرِ فِي المَحْفُوظ .

2️⃣ الأُذُن ؛ بِرفْعِ الصَّوْتِ حَتَّى يَصِلَ المَحْفُوظُ إِلَى الأُذُنِ فَيَقَرَّ فِي القَلْب .

👈🏻 وإذا أردت فهمَ شيءٍ فاخفضْ صوتَكَ به ؛

🔇 فلا يمكنُ جمعُ القلب للتفهم إلا بخفضِ الصَّوت ؛ لأنَّ رفعَه يُشَوِّشُ على القلب .

✍🏻 وقولَ ابنِ عثيمينَ – رحمه الله– : «حفِظْنا قليلاً وقرأنا كثيراً ؛ فانتفعنَا بما حفِظنا أكثرَ مِن انتفاعنا بما قَرأْنَا» .

📜 ثمَّ بيتَ الخليلِ ابن أحمدَ :

لَيْس بِعِلْمٍ مَا حَوَى القِمَطْرُ

. . . ما العلمُ إلاَّ ما حواه الصَّدر

📎 و(القِمَطْرُ) : اسْمُ وِعَاءٍ كَانَتْ تحْفَظُ فِيهِ الكُتُبُ ، بِمَنْزِلَةِ الحَقِيبَة .

📌ثمَّ ذكر أنَّ (المتلمِّسَ للعلمِ لا يستغنِي عن الحفظِ . . . وإذا قَدرَ على ما كَان يصنع ابنُ الفُرَاتِ فليأخذ به) ؛

👈(فقد كان لا يَترُك كلَّ يومٍ إذا أصبحَ أن يحفظَ شيئًا وإن قلَّ) ،

◽ فإنَّ القدرةَ على الحفظِ لا تتعطَّل إلاَّ بزَوال العقل ،

◽ لكنَّها تحتاجُ إلى رياضةٍ شديدةٍ لِمَنْ لم يكن متعاطيًا الحفظَ من قبلُ .

📎 <u>**ومِمَّا يَحُولُ بَيْنَ مُلْتَمِسِ العِلْمِ وبَيْنَ الحِفْظِ آفتَانِ عَظِيمتَانِ :**</u>

1️⃣ **تَرْكُ رِيَاضَةِ القَلْبِ فِي الحِفْظِ ؛**

👎فمن مَرْذُولِ الأفعال المبادرةُ بالهجومِ على القلب بتكثيرِ المحفوظ لِمَنْ لم يكنْ يتعاطَى الحفظَ .

👍 ومِنْ حُسْنِ الفعَالِ المُقرِّبة للمنال : أن تدرِّج نفسَكَ إذا ابتدأتَ الحفظَ ؛ فتبدأُ بشيءٍ يسيرٍ ، ثمَّ تُرَقِّي نفسكَ ،

◽ فيتهيَّأُ بعد مدَّةٍ من قوَّة الحفظ لكَ ما لم يكنْ لكَ من قبلُ .

2️⃣ **اسْتِطَالَةُ الطَّرِيقِ وَالاسْتِعْجَالُ ؛**

◽ فَتَجِدُ أَحدَهُمْ هَجَّامًا عَلَى المَحْفُوظَاتِ ، فَهُوَ يَحْفَظُ اليومَ فِي شيءٍ ،

◽ ثُمَّ يقطعه بعد مُدة وينقُلُ نفسَه إلى شيءٍ آخر ، فلا يَزالُ ينقُلُ نفسَهُ مِنْ شيءٍ لآخر لأَنَّه استَطالَ الطَّرِيقَ ؛

✍🏻 قال ابْن القيِّم : «مَن اسْتَطَالَ الطَّرِيقَ ضَعُفَ مَشْيُه» .

📌 منفعة المذاكرة : قالَ : (وبالمذاكرة تدومُ حياةُ العلم فِي النَّفس ، ويقوَى تعلُّقه بها) .

👈 (والمرادُ بالمُذاكرة مدارسةُ الأقران) ؛ أي : أنْ تجتمعَ أنتَ وزميلٌ لكَ فِي مُدارسة ما تَلَقَّيْتُمَاهُ من العلومِ حفظًا أو فهمًا .

💎 وأصل المدارسة هو الأمرُ بتعَاهد القرآن ،

◽ وفيه قولُه ﷺ : («إنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَة) ؛ أَيْ : المُقَيَّدَة (إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا) ؛

◽ أَيْ : إنْ رَاقَبَهَا ، وَأَحَاطَهَا بِعِنَايَتِه أَمْسَكَهَا ، (وَإِنْ أَطْلَقَهَا) ؛ بِإِهْمَالِهَا وَالغَفْلَةِ عَنْهَا (ذَهَبَتْ») ،

👈 وإِذَا كان هذَا فِي القرآن الَّذِي هو أصلُ العلمِ (فكيفَ بسَائرِ العلومِ؟!) .

📌 منفعة السُّؤال : قال : (وبالسُّؤال عن العلم تُفتَحُ خزائِنُه) .

✍🏻 وذكَرَ قولَ الزُّهريِّ : «إنَّما هذا العلمُ خزائنُ ، وتَفْتَحها المسألةُ» .

◽ فإذَا سأل المتعلِّم أشياخَه استَخرجَ منهم كثيراً من كنوزِ العلمِ .

🔶 ثمَّ قال : (وحُسنُ المسألة نصفُ العلمِ) ؛ فيُخرِجُ سؤالَه بصورةٍ حَسَنة مُتأدبةٍ .

📎 ومن طرائقِ اقتباسِ العلمِ سؤالُ الأشياخِ الواردين ،

◽ فإنَّهم ربَّما شُغِلُوا عن عقْدِ مجالسَ للتَّعليمِ ، لكِنَّهم لا يُشغلَون عن الإجابةِ عن سؤالاتِ السَّائلين ؛

📖 وقد كان هذا أصلاً مِنْ أصول العلم ، كالَّذي اتَّفق في مسائلِ أحمدَ الَّتي جمعَهَا ابنُه صالحٌ ، وابنُه عبدُ الله ، وابنُ هانِي ، وإسحاقُ ابنُ منصورٍ في آخرينَ من أصحابهِ .

🔶 ثمَّ قال : (فمَن لقي شيخًا فليغتنم لقاءه بالسُّؤالِ عمَّا يُشكلُ عليه ويحتاجُ إليه ، لا سؤالَ مُتَعَنِّتٍ مُتَحِنٍ) ؛
فإن ذلك يرجعُ عَليه بالخَيْبةِ والحِرمان .

📌 ثمَّ ختَمَ هذَا المعقِد بقولِه : (وهذِه المعاني الثَّلاثةُ للعلمِ : بمنزلة الغرسِ للشَّجرِ وسقيهِ وتنميتِه بما يحفظُ قوَّتَه ويدفعُ آفتَه) ،

🔷 (فالحِفظُ غَرْسُ العِلْمِ) ؛ فإذَا حفِظْتَهُ غَرَسْتَ العلمَ في قلبِك .

🔷 (والْمُذَاكَرَةُ سقْيُهُ) ؛ أيْ : بمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّذِي يُجْرَى إِلَى ذَٰلِك العِلْمِ سَقْيًا لَهُ .

🔷 (والسُّؤَالُ عَنْهُ تَنْمِيتُهُ) ؛ أيْ : تَزْكِيَتُهُ وَتَقْوِيَتُهُ ، وَتَكْثِيرُهُ فِي النَّفْسِ .

✅ المَعْقِدُ الرَّابِعَ عَشَرَ : إِكْرَامُ أَهْلِ العِلْمِ وَتَوْقِيرُهُمْ

📌فالشَّيخ أبٌ للرُّوحِ كما أنَّ الوالدَ أبٌ للجسدِ ، والأبوَّةُ الرُّوحيَّة هي الأُبُوَّة في تَلَقِّي العلمِ .

🔷منَ الآدابِ اللاَّزمةِ للشَّيخ على المتعلِّم :

1️⃣ التَّواضعُ لهُ ،

2️⃣ الإقبالُ عليه ،

3️⃣ عدمُ الالتفاتِ عنه ،

4️⃣ مراعاةُ أدبِ الحديث معَه ،

5️⃣ إذَا حدَّثَ عنه عظَّمَه من غيرِ غُلوٍّ ، بلْ يُنزِلُه منزلَتَه ؛ لئلاَّ يَشينَه من حيثُ أَرَادَ أن يمدَحَه ،

6️⃣ ليشكرْ تَعليمَهُ ويَدْعُ له ،

7️⃣ لا يُظهِرِ الاستغناءَ عنه ،

8️⃣ لا يؤذِه بقولٍ أو فعلٍ ،

9️⃣ ليتلطَّفْ في تنبيهِهِ على خَطئِه إذا وقعَت منه زلَّةٌ .

📌<u>الواجبِ تجاهَ زلَّةِ العَالِمِ ، ستَّةُ أمُور :</u>

1️⃣ : التَّثَبُّتُ فِي صُدُورِ الزَّلَّة منْهُ .

2️⃣ : التَّثَبُّتُ فِي كَوْنِهَا خطَأً ، وَهذهِ وَظِيفَةُ العُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ ، فيُسْأَلُونَ عَنْهَا .

3️⃣ : تَرْكُ اتِّبَاعه فيهَا .

4️⃣ : الْتِماسُ العُذْرِ لَهُ بِتَأْويلٍ سَائِغٍ .

5️⃣ : بَذْلُ النُّصحِ لَهُ بِلُطْفٍ وَسِرٍّ ، لاَ بِعُنْفٍ وَتَشْهِيرٍ .

6️⃣ : حِفْظُ جَنَابِه ، فَلاَ تُهْدَرُ كَرَامَتُهُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ .

✅المَعْقِدُ الخَامسَ عَشَرَ : رَدُّ مُشْكِـلـِهِ إلَى أَهْـلِـهِ

📎مشْكِلُ العِلْمِ : مَا غَمُضَ مِنْهُ وتَعَارَضَتْ فيهِ البيِّنَاتُ .

📎الدَّهَاقِنَةُ : جَمْعُ دِهْقَانٍ ، بِكَسْرِ الدَّالِ وَتُضمُّ ، وَذُكِرَ الفَتْحُ أَيْضًا ، 👈🏽وهُوَ : قَوِيُّ التَّصَرُّفِ فِي حِدَّةٍ .

📎الجَهَابِذَةُ ؛ فَإنَّه جَمْعُ جِهْبِذٍ ، بِكَسْرِ الجِيمِ ، 👈🏽وهُوَ : النَّقَّادُ الخَبِيرُ بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ .

🔶 <u>النَّاسُ فِي الفتنِ الواقعةِ ، والنَّوازلِ الحادثةِ ، ثلاثةُ أقسامٍ :</u>

1️⃣ : قَوْمٌ أَعْرَضُوا عَنِ اسْتِفْتَاءِ العُلَمَاءِ فيهَا ، وَفَزِعُوا إِلَى الأَهْوَاءِ وَالآرَاءِ .

2️⃣ : قَوْمٌ يَعْرِضُونها عَلَى العُلَمَاءِ ؛ لِيَظْفَرُوا مِنْهُمْ بِمَا يُوَافِقُ مَا فِي نُفُوسِهِمْ ،

◽ ثمَّ تكونُ حالُهم أنَّهم لاَ يرتَضُونَ قَالَهُمْ ، ولاَ يَرْضَوْنَ مَقَالَهُمْ ، فكأنَّهُم طَلَبُوا جَوَابًا يُوافِقُ هَوًى فِي نفوسِهِم ،

◽ فَلَمَّا لَمْ يجدُوه مالُوا عنهُم .

3️⃣ : النَّاجُونَ مِنْ نَارِ الفِتَنِ ، السَّالِمُونَ مِنْ وَهَجِ المِحَنِ ، هُمْ مَنْ فَزِعَ إِلَى العُلَمَاءِ ولَزِمَ قَوْلَهُمْ ،

◽ وَإِنِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِمْ ، فَطَرَحَ قَوْلَهُ وَأَخَذَ بِقَوْلِهِم ، فَالتَّجْرِبَةُ وَالخِبْرَةُ هُم كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ،

◽ وَإِذَا اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ لَزِمَ قَوْلَ جُمْهُورِهِمْ وَسَوَادِهِمْ ؛ إِيثَارًا لِلسَّلاَمَةِ ؛ 👈🏽فالسَّلاَمَةُ لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

📌ردُّ زلاَّتِ العُلَمَاءِ ، والمَقَالاتِ الباطلةِ لأهلِ البدعِ والمُخالفينَ ؛ فإنَّما يتكلَّمُ فيها 👈🏻 العلماءُ الرَّاسخونَ ؛

🔶<u>والمُتَكَلمون بهذه الكلمَةِ اليومَ مِنْ ردّ هذا الأمرِ الى العُلَماءِ طَائفتَانِ :</u>

1️⃣ : طَائفةٌ حُماة ، يُريدُونَ حمايَةَ الدّينِ من أنْ يَتطاولَ الأغْمَارُ والمُبْتَدِئُونَ في العلمِ على ردّ المَقَالاتِ الباطلةِ لأهلِ البدعِ والمُخالفينَ ، فيولّدونَ بدعةً من بدعة وشراً من شرٍ .

2️⃣ :طَائفَةٌ جُناة ، يُريدُونَ المَنْعَ من الردّ على المُبطَلِينَ ، بتَرْويجِ هذا الأصْلِ ، والصَادِقُونَ هُمُ الذينَ يُريدُونَ إقامةَ هذا الأصل وفقَ ما جاء به الشَرعُ .

📎و(الأغْمَارُ) جَمْعُ غُمْرٍ ، بِضَمِّ الغَيْنِ وَتُفتَحُ أَيْضًا ، فَيُقَالُ : غَمرٌ ،

◽ وَهُوَ : الجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الأُمُورَ ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى حَقَائِقِهَا .

✅المَعْقِدُ السَّادِسَ عَشَرَ : تَوْقِيرُ مَجَالِسِ العِلْمِ ، وَإِجْلَالُ أَوْعِيَتِهِ

📎والأَوْعِيَةُ : ما يُحْفَظُ فِيهِ العِلْمُ مِنْ كِتَابٍ وَنَحْوِهِ .

👈🏽والدَّاعِي إلى هذَا المعقِد : هو أنَّ (مجالسَ العُلَمَاءِ كَمَجَالِسِ الأنبياءِ) ،

💎 فإنَّ العلمَ ميراثُ النُّبوَّةِ .

👈🏻 فعَلَى طالبِ العلمِ أن يعرفَ لمجالسِ العلم حقَّهَا .

📌من مَظَاهِرِ إجلالِ طَالِبِ العِلمِ لكِتَابِهِ : 1️⃣ ألاَّ يَجْعَلُهُ صُنْدُوقًا يَحْشُوهُ بِوَدَائِعِهِ .

2️⃣ ولاَ يَجْعَلُهُ بُوقًا .

3️⃣ وإذا وضَعَه ، وضَعَه بلُطفٍ وعِنَايةٍ .

4️⃣ وألاَّ يتَّكِئَ عَلَى الكتابِ ، أو يضَعَه عندَ قَدَمَيْهِ .

✅المَعْقِدُ السَّابِعَ عَشَرَ : الذَّبُّ عَنِ العِلْمِ ، وَالذَّوْدُ عَنْ حِيَاضِهِ

📌**<u>من مظاهرِ انتصارِ أهلِ العلمِ لهُ :</u>**

1️⃣ الردُّ علَى المُخالِف .

2️⃣ هجرُ المبتدعِ ، فَلاَ يؤخذُ العلمُ عن أهلِ البدعِ ، لكِنْ إذا اضْطُرَّ إليهِ فلا بأس .

3️⃣ زجرُ المتعلِّمِ إذا تعدَّى في بحثِه ، أَوْ ظَهَرَ مِنْهُ لَدَدٌ ؛ 📎أَيْ : خُصُومَةٌ شَدِيدَةٌ ، أَو سوءُ أدبٍ .

✅المَعْقِدُ الثَّامِنَ عَشَرَ : التَّحَفُّظُ فِي مَسْـأَلَةِ العَالِمِ

💠أيْ : حِفْظُ النَّفْسِ عَنِ الخَطَإِ بِالتَّوَقِّي فِيهَا .

◽ ومُوجِبُه المذكورُ في قوله : (فِراراً من مَسَائلِ الشَّغْب ، وحِفظًا لهيبةِ العالِم) ،

📎 وَالشَّغْبُ بِسُكُونِ الغَينْ ، وَهُوَ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ وَتَحْرِيكُهُ .

📌 <u>المُفلِحُ في السُّؤال المُتَحفِّظُ فيه هو من أعملَ أربعَةَ أصولٍ :</u>

1️⃣ : الفِكْرُ فِي سُؤَاله لِمَاذَا يَسْأَلُ؟

2️⃣ التَّفطُّنُ إلى ما يسألُ عنه .

3️⃣ الانتباهُ إلى صَلاَحيَّةِ حالِ الشَّيخِ للإجابةِ عن سؤالِه .

4️⃣ تيقُّظُ السَّائِلِ إلى كَيْفيَّة سؤالِه .

✅المعْقِدُ التَّاسِعَ عَشَرَ : شَغَفُ القَلْبِ بِالعِلْمِ وَغَلَبَتُهُ عَلَيْهِ

📎أيْ : مَحَبَّتُهُ العِلْمَ حَتَّى يَبْلُغَ شَغَافَ قَلْبِهِ ، وشَغَافَ القَلبِ باطنُهُ .

📌 **المرء يحْظَى بلذَّة العلمِ بإحرازِ ثلاثةِ أمورٍ:**

✍🏻ذكرَهَا ابنُ القيِّم «مِفتاحِ دارِ السَّعادة» .

1️⃣ : بَذْلُ الوُسْعِ ، وهو الطَّاقَةُ والجَهْدِ فيه .

2️⃣ : صِدْقُ الطَّلَبِ .

3️⃣ : صِحَّةُ النِّيَّة وَالإِخْلَاصُ .

👈🏽ولا تَتِمُّ هذِهِ الأمورُ الثَّلاثةُ ، إلاَّ معَ دفعِ كلِّ ما يُشغِل عن القلبِ .

✅المَعْقِدُ العِشْرُونَ : حِفْظُ الوَقْتِ فِي العِلْمِ

📌 تجلَّتْ هذهِ الرِّعاية للوقت عندَ السَلَفِ في معالمَ عدَّةٍ :

1️⃣ : كثرةُ دروسِهم ؛

فقد كان يدرِّس محمودٌ الآلُوسِيُّ صاحبُ التَّفسيرِ ، في اليومِ أربعةً وعشرينَ درسًا .

2️⃣ : كثرةُ مدروسَاتِهم ؛

فقد درَسَ ابنُ التَّبَّانِ «المُدوَّنَةَ» نحوَ ألفِ مرَّةٍ .

3️⃣ : كثرةُ مكتوباتهم ؛

فأحمدُ بنُ عبدِ الدَّائمِ المقدسيُّ كَتَبَ بيده ألفَيْ مجلَّدٍ ، ووقعَ مثلُه لابنِ الجوْزيِّ .

4️⃣ : كثرة مقروءاتِهم ؛

فابن الجوْزِيِّ طالَعَ وهوَ بعدُ في الطَّلبِ عشرينَ ألفَ مجلَّدٍ .

5️⃣ : كثرةُ شيوخِهم ؛

فقد بلغَ عددُ شيوخِ أبي سعدٍ السَّمعانيِّ سبعةَ آلافِ شيخٍ .

6️⃣ : كثرةُ مسموعاتِهم ومقروءاتِهم على شُيُوخِهِم .

7️⃣ : كثرةُ مصنَّفاتِهم ؛

حتَّى عُدَّتْ ألْفَ مصنَّفٍ لِجَمَاعَةٍ منْ علماءِ هذهِ الأمَّة منهم أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيِّ .

💎فاحفظْ أيُّها الطَّالبُ وقتَك ؛ فلَقَدْ أَبْلَغَ الوزيرُ الصَّالحُ ابنُ هُبَيْرَةَ في نصحكَ بقولِه :

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ

وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

📎الشَّادي في العلمِ : الآخذُ طرفًا منْهُ .

✍🏻ذكرَ ابن القيِّمِ الخِصَال الَّتي ينبغِي أن يتَحلَّى بها مَن يطلُب الإمَامَة في الدِّين والعلم ،

🖇 فَذَكَرَ اثنين وعشرين خصلةً ، ردَّها بعد ذَلِكَ إِلَى أمرين ، فقالَ : (ومِلاَكُ ذَلك هَجْرُ العوائدِ ، وقطعُ العلائق) .

📎هجْرِ العَوائِد : تركُ ما جَرَتْ عليه عادةُ النَّاس .

📎قطعِ العَلاَئِق : الصِّلاَتُ الحَائلةُ بينَ العبدِ وبينَ مَطلُوبه .

🖋وزاد ابن القيِّم في موضعٍ آخرَ (رفضَ العوائِق) ، وفَرَّقَ بينهَا وبَينَ العَلاَئِق :

📎 العوائقَ هيَ الحَوادِثُ الخَارجيَّة - أيْ : التي تعرض للعبد من غيره - .

📎 العَلاَئِقَ هي التَّعلُّقَاتُ الدَّاخليَّةُ القَلْبيَّة .

💎**<u>فتحصيلُ المطلوباتِ يرجعُ إلى ثلاثةِ أصول :</u>**

1️⃣ : هَجْرُ العَوائِدِ .

2️⃣ : قَطْعُ العَلاَئِق .

3️⃣ : رَفْضُ العَوائِق .

تمَّت بحمد الله

•••✵✵✵✵•••